فيه ضمير عائد على كتاب الله محكمه ومتشابهه والتقدير كله من عند ربنا ثم قال تعالى وما يذكر إلا أولوا الألباب أي ما يقول هذا ويؤمن ويقف حيث وقف ويدع اتباع المتشابه إلا ذو لب وهو العقل وأولوا جمع ذو وقوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا الآية لما ذكر الله سبحانه أهل الزيغ وذكر نقيضهم وظهر ما بين الحالتين عقب ذلك بأن علم عباده الدعاء اليه في أن لا يكونوا من الطائفة الذميمة التي ذكرت وهم اهل الزيغ ويحتمل أن يكون هذا من تمام قول الراسخين وتزغ معناه تمل قلوبنا عن الهدى والحق ومن لدنك معناه من عندك تفضلا لا عن سبب منا ولا عمل وفي هذا استسلام وتطارح والمراد هب لنا نعيما صادرا عن الرحمة وقوله تعالى ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إقرار بالبعث ليوم القيامة والريب الشك والمعنى أنه في نفسه حق لا ريب فيه وقوله تعالى إن الله لا يخلف الميعاد يحتمل أن يكون إخبارا منه سبحانه لمحمد صلى الله عليه وسلّم وأمته ويحتمل أن يكون حكاية من قول الداعين ففي ذلك إقرار بصفة ذات الله تعالى والميعاد من الوعد وقوله تعالى إن الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا الآية الإشارة بالآية إلى معاصري النبي صلى الله عليه وسلّم وكانوا يفخرون بأموالهم وأبنائهم وهي بعد متناولة كل كافر والوقود بفتح الواو كل ما يحترق في النار من حطب ونحوه والدأب والدأب بسكون الهمزة وفتحها مصدر دأب يدأب إذا لازم فعل شيء ودام عليه مجتهدا فيه ويقال للعادة دأب والمعنى في الآية تشبيه هؤلاء في لزومهم الكفر ودوامهم عليه بأولائك المتقدمين وآخر الآية يقتضي الوعيد بأن يصيب هؤلاء ما أصاب اولائك والكاف في قوله كدأب في موضع رفع والتقدير دأبهم كداب والضمير في قبلهم عائد على آل فرعون ويحتمل على معاصري رسول